التحديد المقارن لملامح فن الفخـــار الفرثي

احمـد فتيـان الراوى
كلية الاداب ـ التربية جامعة بغداد

من خلال الحفريات المهمة التي أُجراها قسم الآثار في كلية الآداب في الموضع الاثري المسمى ـ تل اسود ـ ١٩٧٠ ـ١٩٧٦ ومن خلال ما تيسر لي من مصادر عن تاريخ الفرثيين وآثارهم في بلاد وادي الرافدين ، أتضحت أهمية هذا الدور وأستجلائه عن طريق التنقيبات والتحريـات بحيث لا يقـل في تأثيراته الحضارية عن الادوار الحضارية الاخرى في العراق بوجه خـاص وتاريخ الشرق الادنى بوجه عام ، ولكن قلة المصادر عنه جعلته من بـين العصور المجهولة أو المظلمة ، وكانت فترة ليست بالقصيرة في تاريخ بلاد وادي الرافدين دامت زهاء ثلاثة قرون ١٤٠ ق ٠ ـ ٢٢٦ م ، وتميزت بعدة نواح حضارية مهمة منها الالتقاء الحضاري الواسـع بين شـعوب المنطقـة وأمم قديمة مختلفة ، فكان العهد الفرثي وسطاً لالتقاء الحضارات والثقافات أدت بالنتيجة الى ظهور فن فرثي يمثل فترة مهمة من تاريخ العـراق القديم ، أضافـة الى ذلـك هـو ظهـور فـن عـربي محلي يمثل الدويلات العربية في تلك الفترة السياسية* ، وما نتج عنها من آثار قديمة تمثل الارتقاء الحضارى للفن الفرثي معتمداً في ذلك أعتمادا كليا على ما زودتنا به الطبقات الآثرية في موقع الحفر في ـ تل اسود ـ[1] مع كشف التلال المحيطة بالمنطقة والتي تمثل الدور الفرثي في أغلبها أما بالنسبة لدراسة تحديد الفن الفرثي المعتمد عـلى

(١) نفذ قسم الآثار سبعة مواسم تنقيبات في تل اسـود وكشـف عن (١٢) طبقة اثرية تمثل مراحل ثمينة في التطور الحضاري للفن الفرثي ٠٠

الصناعات الفخارية بأعتبار أن صناعة الفخار من المجموعة الفنية التي أطلق عليها المعنيون بدراسة الآثار تسميتها بالفن الفرثي لانها تواجدت في العصر الفرثي[٢] وقد عرف عن الفن الفرثي بأنه تتابع وتفاعل ومزج بين فنون العراق وفنون الاغريق الذى ظهر بعد فتح الاسكندر المكدوني وأستمر الى أن أتخذ الشكل المتطور المعروف بالفن الهلنستي[٣] ومن خلال التفاعل هذا تكون الفن الفرثي بشكله الذي يمكن تحديده وخصوصا في القرن الاول الميلادي .

وهناك كثير من الباحثين من يشكك في أطلاق مصطلح الفن الفرثي وخصوصا أولئك الذين يتعصبون للغرب بأعتبار أن الفريثين قد قضوا على الامبراطورية السلوفية . وبأعتبار آخر كون الامبراطورية الفرثية قد أمتدت من نهر الفرات في العراق الى منطقة هرات[٤] في أفغانستان وموزعة على شكل دويلات لكل منها طابعها الخاص ، واذا كان على هذا الحال من التجزئة السياسية فمن الممكن أن نعتبر لكل أقليم فنه الخاص ، الا أن الشيء المهم هو أن الفرثين قد مزجوا بين فنون الشعوب وطوره فاصبح اسلوبا خاصا بهم . فلذلك من الممكن أن نعتبر الفخار الذى ظهر في بلاد وادي الرافدين من العصر الفرثي هو فخار محلي يمثل الفترة السياسية لتلك الدولة ، كما هو معلوم ان الفرثين قد منحوا أكثر الدولة حكما ذاتيا ، فلذلك نرى أن المؤرخين العرب أطلقوا على الفترة الفرثية فترة ملوك الطوائف ، كذلك نلاحظ أن الفن في هذه الفترة يمثل أزدهار الفن العربي المتمثل في المدن العربية القديمة ذات العلاقة بالادارة الفرثيه ، سواء أكانت

---

(٢) فواد سفر ١ محمد علـ مصطفى (الحضر مدينة الشمس) بغداد ١٩٧٤ ص ١٧ .

(٣) Percy syres, History of persia Vol1 London. 1963. P. 305.

Malcolm A. R. The Parthians P. 21.

تلك العلاقة عن طريق المحالفات والمعاهدات أو عن طريق منحها الحكم الذاتي ، مثال ذلك الفن الذي تميزت به مدينة الحضر وتدمر والرها والصالحية وأنطاكيا وحران ...) فنرى أن هذا الفن في هذه المدن متقارب الى ابعد الحدود وخصوصا من حيث التراث العربي والظروف السياسية المؤثرة في أتجاه الفن حيث نعرف أن هذه المدن كانت مهبط القبائل العربية التي تولت مهمة الدفاع عن حدود الامبراطورية الفرثيه وقيامها بدور الوسيط في نقل البضائع التجارية واسهامها في نشر الافكار الدينية والفنية . ومن المكتشفات الاثرية المهمة التي القت الضوء على جوانب تفصيلية للعهد الفرثي في العراق مجموعة كبيرة من الفخاريات التي تم العثور عليها أثناء تنقيباتنا بالاضافة الى مواد ولقى أثرية مختلفة من مواقع اثرية اخرى .

تنفرد المنتجات الصناعية الفخارية المكتشفة في تل اسود وتزودنا بمعلومات ذات اهمية خاصة عن بعض النواحي الفنية المهمة من العهد الفرثي في بلاد بين النهرين لان هذه المنتجات وهذه الصناعة تشكل مظهرا حيويا ومهما من مظاهر الحياة اليومية في كل المجتمعات وعلى مدى اختلاف الادوار والعصور .

ولذلك فمن خلال معرفتنا بهذه الفترة السياسية ومميزاتها الحضارية المهمة في تاريخ قطرنا العراقي أستطعت أن اكون فكرة بسيطة عن هذا الفن الذي يحضى باهتمام معظم المعنين بدراسة الحضارة القديمة بأعتباره فناً ما زال يكتنفه كثير من التساؤلات والغموض خلال تلك الفترة الزمنية من تاريخ بلاد وادي الرافدين ، وهذا ما دفعني الى هذه المحاولة المتواضعة لأماطه اللثام عن الدور الحضارى لهذا الفن سيما ونحن بصدد موقع اثري يمثل فترة زمنية تعود الى هذا العهد وزودنا بآثار ونماذج

كثيرة ومهمة كشفت عن نواحي حضارية لها اهميتها بين بقية المواقع في هذه المنطقـــة .

بحيث أصبحت هذه النماذج الاثرية مادة غزيرة تسمح لنا بالاطلاع على مراحل تطور الفن الفرثي في بلاد وادي الرافدين وبسبب حكم الفرثين في هذه المنطقة لفترة زمنية طويلة تركوا خلالها كثيرا من آثارهم عبر السنين التي حكموا فيها هذا القطر ، فكانت هذه المواد المكتشفة في تل اسود أحد المصادر الاساسية لدراسة جانب مهم من جوانب الفن الفرثي المتمثل في صناعة الفخار ونماذجه المختلفة من خلال تأثرها بالفنون العراقية القديمة التي سبقته وتفاعلها معها . وبنتيجة لذلك فقد ظهر فن أقليمي متميز يمثل التطور الاخير للفن الفرثي في العراق القديم .

لذلك يكون الاعتماد الرئيسي بالنسبة لدراسة الفن الفرثي ينصب بالدرجة الاولى على موقع تل اسود الذي يعتبر من المواقع الاثرية القليلة التي تقتصر معظم الطبقات الاثرية فيه على العصر الفرثي .

فبالنسبة لدراسة بعض الفخاريات المتجمعة لدينـا من حفرياتنـا في تل اسود نود أن نبين أن الفن الفرثي يقسم الى ثلاث مراحل فنية الاولى تبدأ في طراز قديم والثانية الطراز اليوناني (السلوقي) المعاصر للفترة . وفي نهاية القرن الاول للبلاد أختلط هذان الطرازان وكونا الطراز الفـرثي المتميز . وفي نهاية القرن الثالث بعد الميلاد بدأ الفن الفرثي بالاضمحـلال ويظهر ذلك في الفنون بصورة عامة وحتى القرن الاول الميلادي الذي يبقى التأثير الهلنستي واضح في الاعمال الفنية الفرثية ونشاهد ذلك جليـا في ضرب النقود التي تم العثور عليها في موقع تل اسود (المعروضة الان في متحف قسم الآثار بكلية الآداب) .

والذي يؤيد بشكل قاطع مرور الفن الفرثي بفترات[٦] زمنية متطورة العثور على نماذج فخارية في مواقع فريثة بحته تمثل المراحل التي مر بها الفن الفرثي التي اشرنا اليها سابقا بحيث نرى الطرز الاخمينة واليونانية والعراقية القديمة واضحة المعالم في النتاجات الفنية الفرثية الى أن وصل الفن الفرثي الى ما يميزه عن غيره من الفنون الاخرى بحيث نراه يتجه نحو الهلنستيه وخصوصا في صناعة الفخار من حيث التخصص في التماثيل الصغيرة والدمى الانثوية التي ترمز الى الامهات وكذلك الأواني الفخارية المزججة وأدوات الزينة سواء اكانت تستعمل في الحياة اليومية أو في طقوس الدفن التي توضع في القبور وكذلك التماثيل العارية المصنوعة من الفخار التي تمثل الالهه المختلفة ودمى الفرسان . ان جميع هذه النماذج تمثل فترات أنتقالية للفن الفرثي بحيث أصبح هذا الفن بعد دخول الفرثين العراق عام ١٣٩ ق . م اكثر تحرراً من التأثيرات الخارجية ولذلك فأن أصطلاح (الفن الفرثي) بالنسبة للفترة التي سبقته ليس له معنى دقيق ومحدد وأن الفخاريات المصنوعة من هذا العصر وجدت في جهات مختلفة والتي نشرتها البعثات الامريكية التابعة لجامعة مشكان والبعثة الايطالية التابعة لجامعة تورينو والبعثة العراقية في الحضر وهيئة التنقيب في قسم الآثار في كلية الاداب جامعة بغداد والتي شاركت فيها بخمسة مواسم متكاملة لايربطها عامل مشترك واحد بل نرى أنها ذات ملامح محلية تمثل مرحلة متطورة من فنون الاقليم التي وجدت فيه بحيث نرى أن النماذج الفخارية المعروضة في متحف طهران شاهداً يمثل نماذج الفن الايراني القديم مع تأثره بالاسلوب الهلنستي وكذلك نماذج تمثل أشكال بوذيه وأغريقية ...) .

---

(٥) R. Ghirshman, Iran, P. 245.

(٦) Pope, A Survey of Persian Art, Vol. I. P. 70.

ومن الظواهر المألوفة حتى وقتنا الحاضر ، أن المراكز الحضاريـة كمراكز المدن وعواصم الامبراطوريـات والـدول تكـون ملتقى الفنانيين والحرفين المهره ، ولذلك فأني اعتقد بأن مراكز الحضارة الفرثية كـانت ملتقى الفنانين المهره وان وجودهم في تلـك المراكـز من بقيـة ارجـاء الامبراطورية اما انه كان من مستلزمات العمل المربح او استجابة لاوامر تتعلق بضرورة وجودهم في تلك المراكز وهذا يعزز تأثر الصناعات الفرثيه بتيارات واساليب فنية مختلفة .

وعلى العموم فأن الفن الفرثي في هذا العصر كان يستعمل الاساليب الهلنستيه بغض النظر عن عناصرها الاصلية ودون محاولة لتقليـد هـذه العناصر الغريبة وخلق اسلوب جديد مبتكر . كما يلاحظ في هذا الفـن جلياً في صناعة التوابيت الفخارية والتماثيل الصغيرة المستعملة في الاغراض الدينية وهي خليطا من الطين والرمل والحصى الذى شاع أستعماله في تلك الفترة ، وهذا ما لمسناه بعد العثور على نماذج من هذه الصناعة في تل اسود وشيء مهم نراه في هذا العصر هو الاواني الفخارية الملونة باللون الاخضر المصقول من الاعمال التي تفوقت على مثيلاتها في العصور المتأخرة .

وبشيء أعمق بالنسبة للفن الفرثي والذى لم يكتب عنه كثيرا بسبب الاهمال من قبل أكثر المؤرخين فنرى أن هـذا الفن وأن قيلت في تطوره الآراء الكثيرة الا أنه يمثل لنا من حيث الاختصاص الآثارى فناً وطنيـا يعكس وجهة نظر الفنان المتأثر بتراث وطنه عبر العصور مع وجود بعض التأثيرات الفنية التي تركها الفنانون الاوائل في العراق القديم المهد الحضاري الاول . حيث نرى الاقتباس وارد في كثير من النماذج الفنية بالرجوع الى التكنيك العراقي القـديم .

---

(٧) Debevoise, A Political History of Parthia P. 132.
مقارنة مع نتائج حفريات البعثة الايطالية فى تل عمر .

فنرى هذا التأثير الظاهر في الفن يحاول أن يبقي التقليد الوطني الخالي من أي تأثير أجنبي وخصوصا في صناعة الفخار من حيث التخصص في النماذج كالمزهريات والاكواب والاواني ذات الالوان الخضراء والزرقاء ، كلها تمثل مرحلة مهمة من مراحل الفن الفرثي في بلاد وادي الرافدين ...

ملاحظة :

تمت المقارنة بالنسبة لدراسة الفخاريات مع ما نشرته البعثات الاجنبية التابعة لجامعات كل من مشگان وجامعة تورينو الايطالية التي نقبت في منطقة سلوقيا (تل عمر) مع حفريات جامعة بغداد (كلية الاداب) قسم الآثار في موقع تل اسود الذي يمثل نفس الفترة الحضارية ...

المصادر

بالنسبة للمواد الاثرية المكتشفة فى تل اسود تمت مقارنتها مع مواد تعود الى نفس الفترة الزمنيية من مواقع أثرية نقبت فيها بعثات أجنبية وعراقية ونشرت فى نشرات خاصة وأحسن من كتب عن هذه الفترة البعثة الامريكية التابعة لجامعة مشغان والبعثة الايطالية فى سلوفية وطيفون .

1- Leroy Waterman, Preliminary Roport upon the Exacavation at Tell-Umar, Iraq University of Micigan (1931) PL. VI, VII, X

2- Nelson G. Debevoise, Parthian-Pottery from seleucia on the Tigris, University of Michigan, (1934)

فنرى هذا التأثير الظاهر في الفن يحاول أن يبقي التقليد الوطني الخالي من أي تأثير أجنبي وخصوصا في صناعة الفخار من حيث التخصص في النماذج كالمزهريات والاكواب والاواني ذات الالوان الخضراء والزرقاء ، كلها تمثل مرحلة مهمة من مراحل الفن الفرثي في بلاد وادي الرافدين ...

ملاحظة :

تمت المقارنة بالنسبة لدراسة الفخاريات مع ما نشرته البعثات الاجنبية التابعة لجامعات كل من مشگان وجامعة تورينو الايطالية التي نقبت في منطقة سلوقيا (تل عمر) مع حفريات جامعة بغداد (كلية الاداب) قسم الآثار في موقع تل اسود الذي يمثل نفس الفترة الحضارية ...

المصادر

بالنسبة للمواد الاثرية المكتشفة في تل اسود تمت مقارنتها مع مواد تعود الى نفس الفترة الزمنية من مواقع أثرية نقبت فيها بعثات أجنبية وعراقية ونشرت في نشرات خاصة وأحسن من كتب عن هذه الفترة البعثة الامريكية التابعة لجامعة مشغان والبعثة الايطالية في سلوفية وطيفون .

1- Leroy Waterman, Preliminary Roport upon the Exacavation at Tell-Umar, Iraq University of Micigan (1931) PL. VI, VII, X

2- Nelson G. Debevoise, Parthian-Pottery from seleucia on the Tigris, University of Michigan, (1934)

P. 81
Figrs. 188-99

P. 89
Figrs. 1-10

P. 45
Figrs. 11, 12-19

P. 51

Figrs. 38-49

3- Pope, A survey of Persian Art, Vol. VII

بالنسبة لبعثة جامعة تورينو الايطالية

"Eecavation at seleucian and ctespon, season - 1964- in mesopotamia, Universita di Torino: seasons, 1966, 67. 98, 69, 70, 71

اللوح رقم واحد ورقم ٢ من حفريات تل اسود مع بعض الصور التوضحية

6- Sykes, Percy, A History of Persia, Vol, I (London 1963)

7- Colledge, Malcolm A. R. The Parthians (London, 1967)

8- Chirshman, R., Iran, (Paris, 1954)

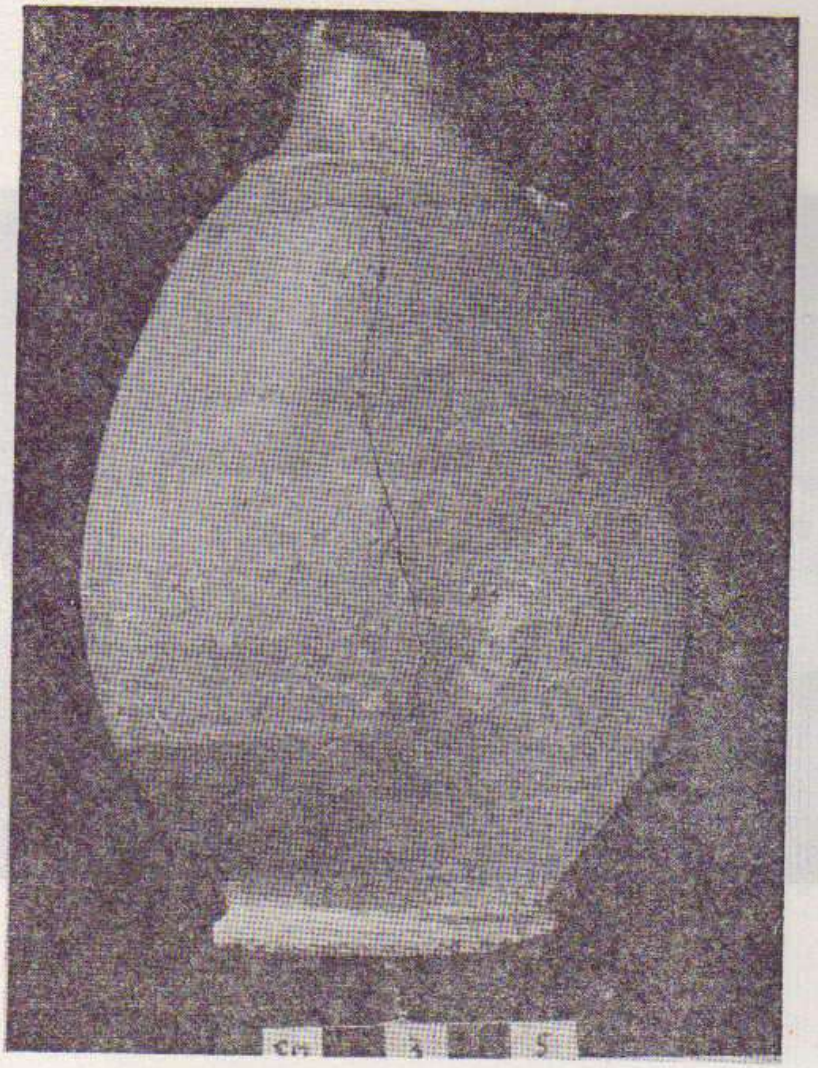
Cm
3
5

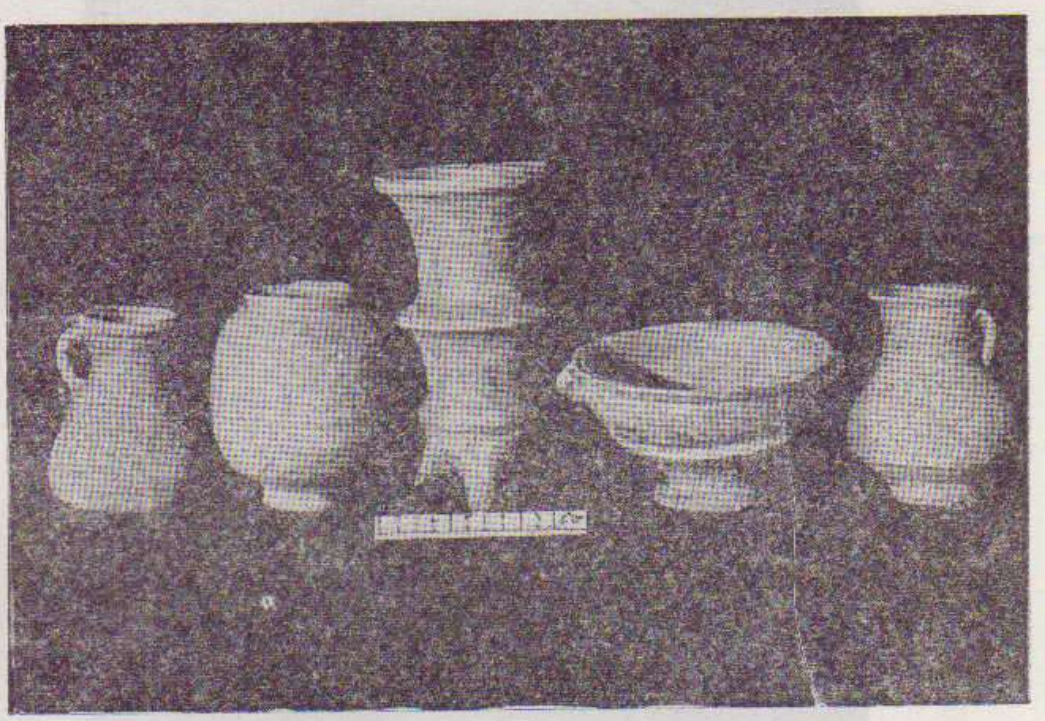

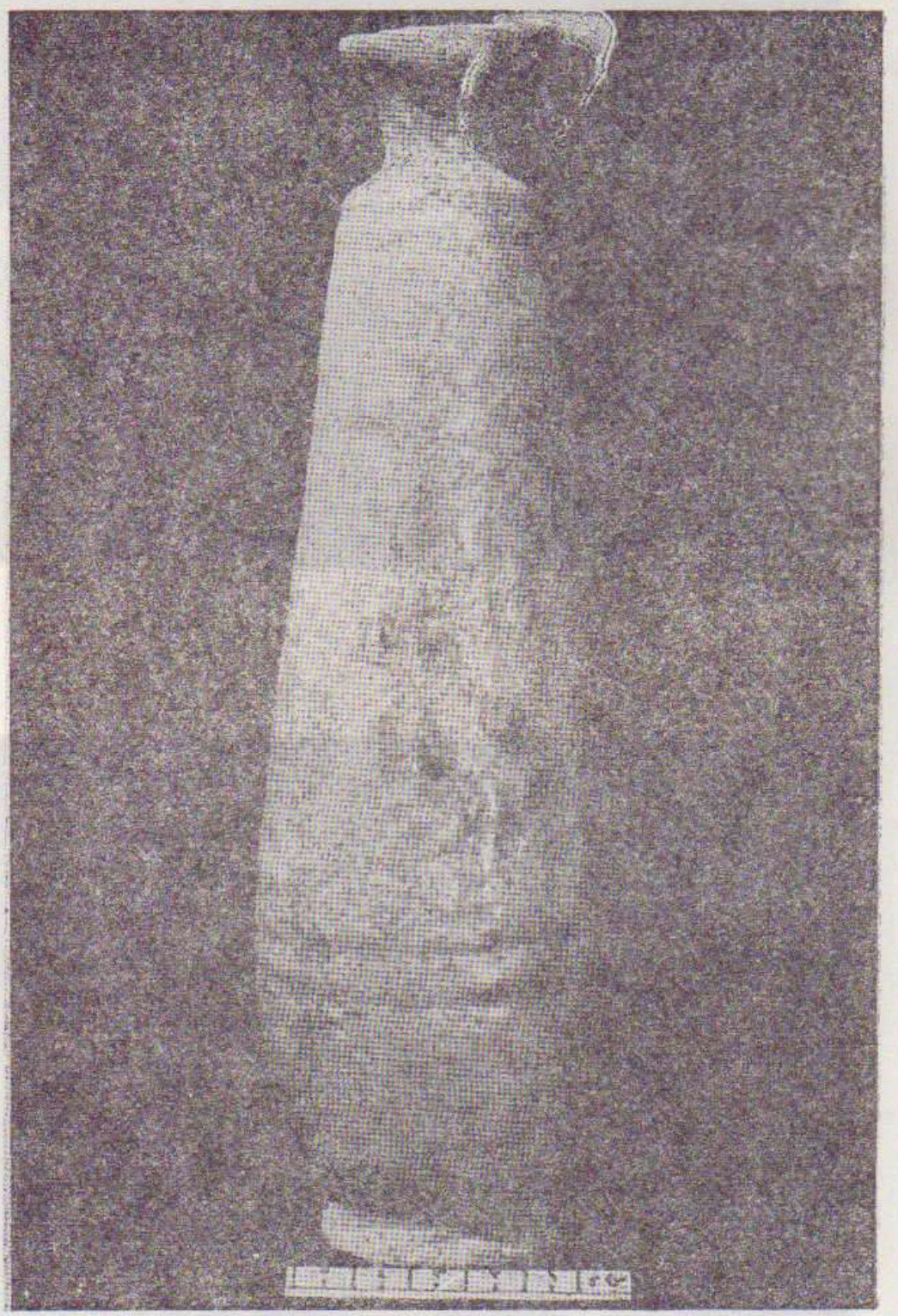

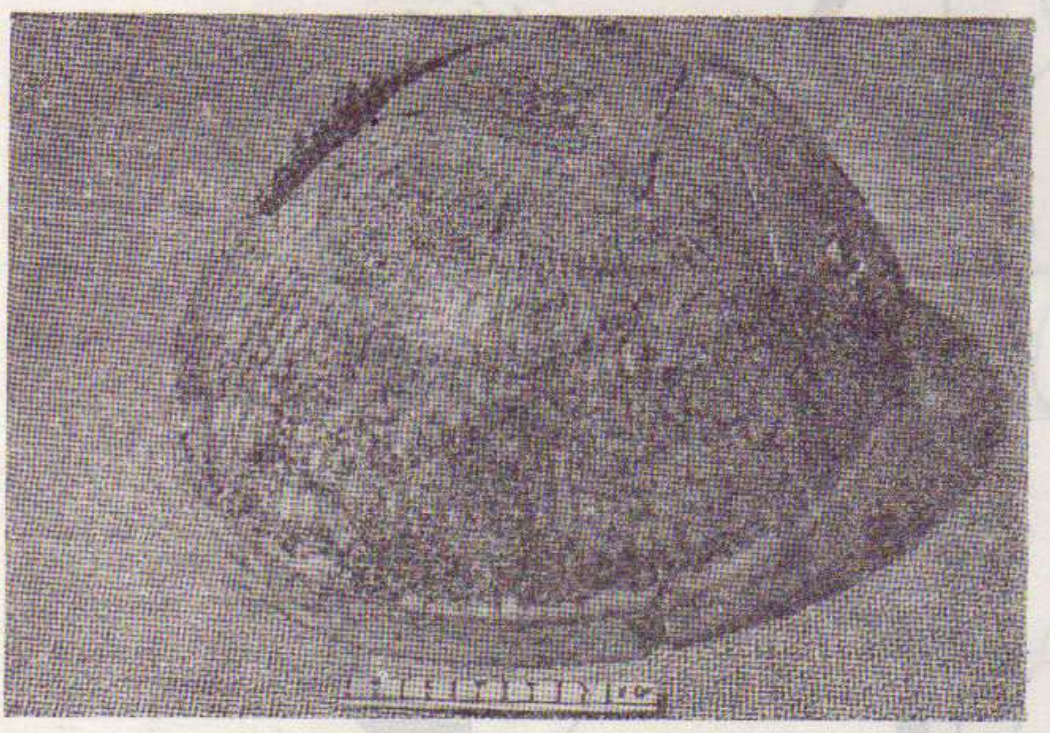

لوح رقم ١٠

مراحل تطور الصناعات الفخارية للعصر الغرني

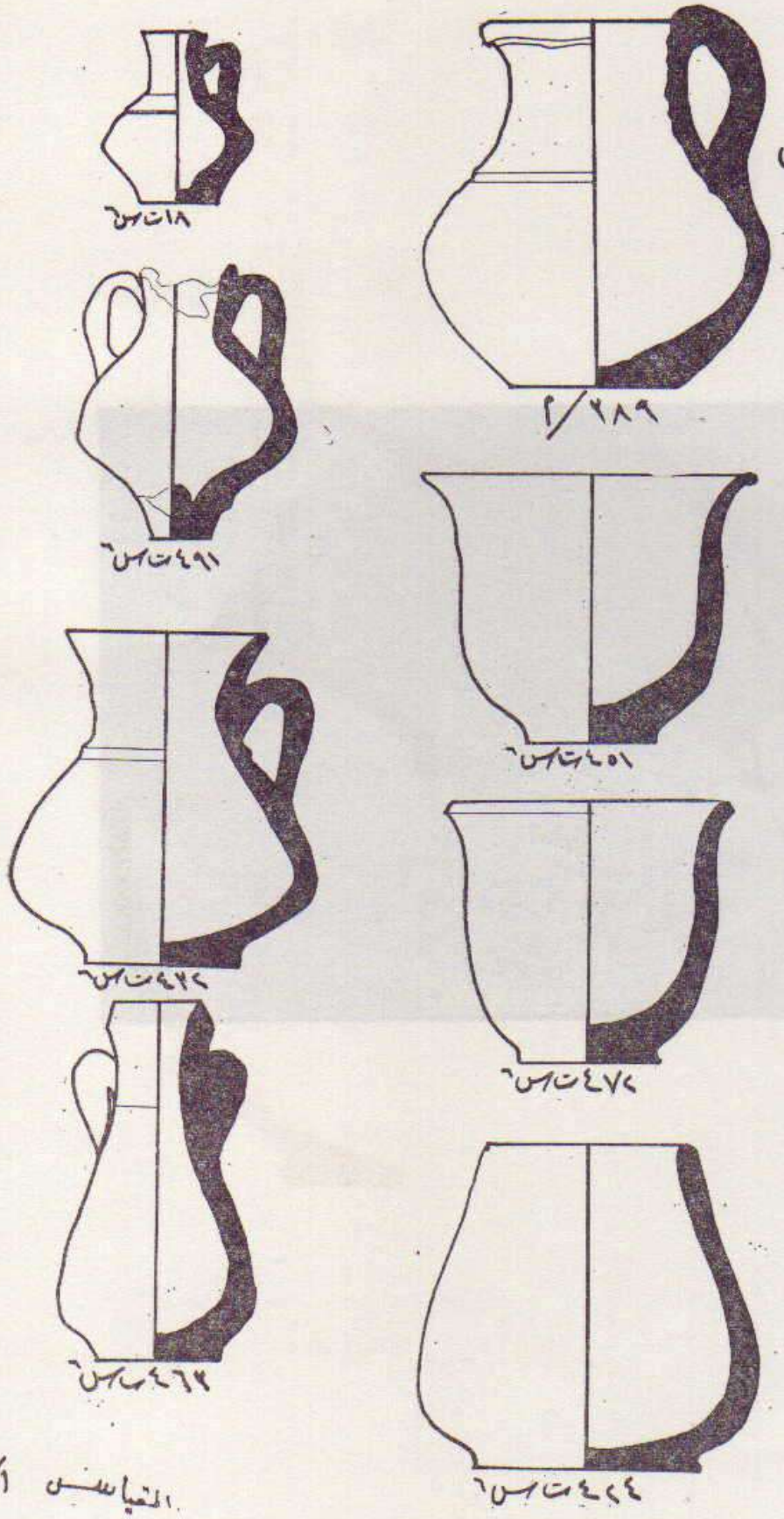

المقياس ١/١

لوح رقم -٢-

تابع.

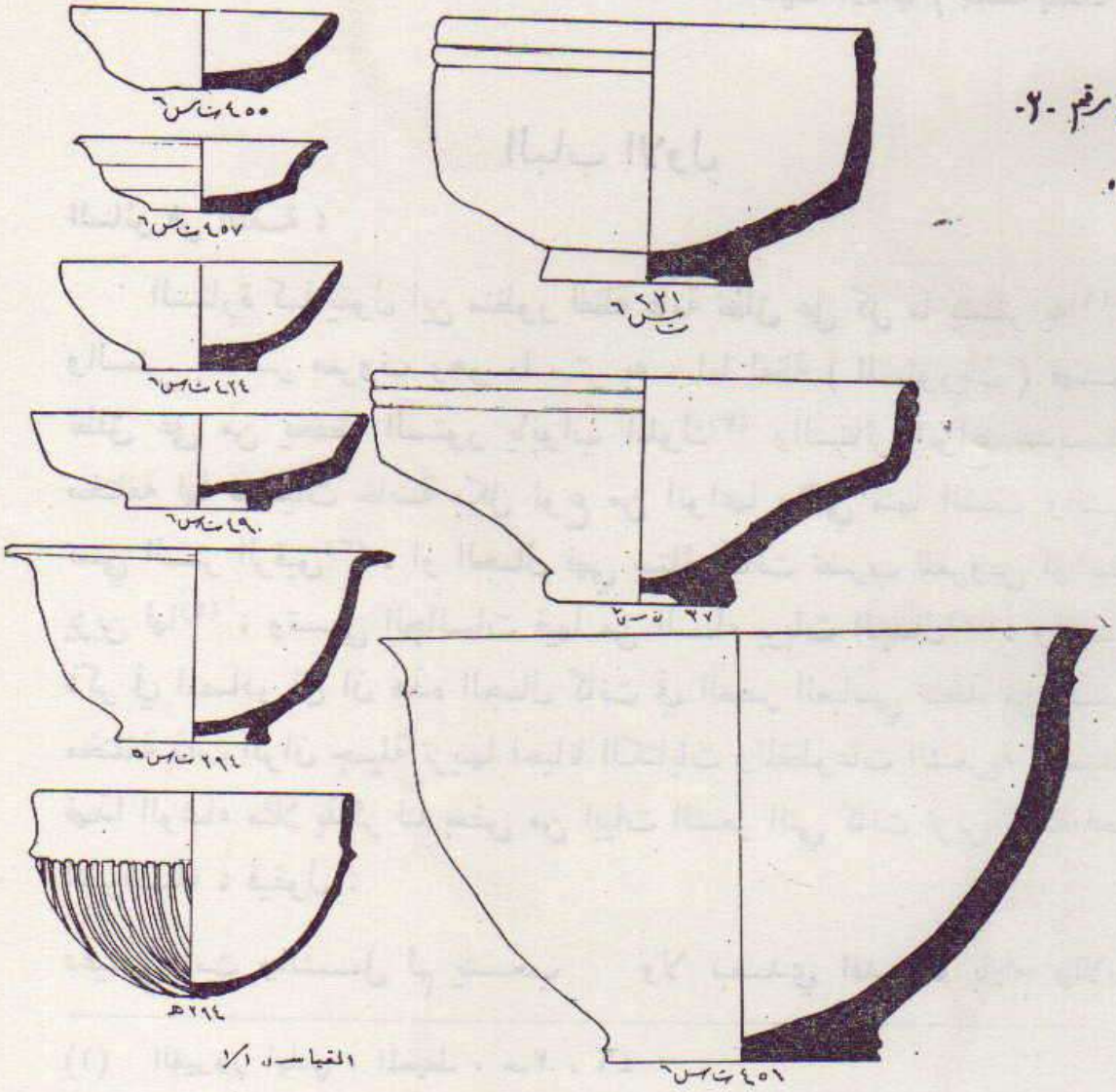

المقياس ١/١